

www.14october.com

الأغنية اليمنية الوطنية

أدوار مضيئة في إيقاظ الوعي الثوري للشعب

بلادنا تحتفل بالعيد الـ (49) لثورة 14اكتوبر المجيدة و العيد الخامس والأربعين للاستقلال الوطني عام 1967م يوم الثلاثين من نوفمبر الذي انتزع بدماء وتضحيات أبنائنا بعد كفاح دام لأكثر من أربع سنوات وجلاء الاستعمار البريطاني وعملائه.

وما كان لهذه الانتصارات أن تتكلل بالنجاح لولا هذه التضحيات التي قام بها أحرارنا ولولا ذلك الأثر الذي تركته في أنفسهم ما خطته أقلام شعرائنا وأذكت روح الثورة في وجدانهم .. وتلك الاغنيات والاناشيد الخالدة المفعمة بحب الوطن وبذل الغالي والنفيس

هنا يبرز دور الأغنية اليمنية في بلورة فكرة الكفاح ضد الاستعمار بكل اشكاله وابقاء نارها في وجدان الناس . عن تلك الفترة كان للأستاذ الراحل الفنان محمد سعد الصنعاني حديث بهذا الخصوص ، فلم تكن البندقية وحدها قد حققت ذلك الا<mark>نتصار بل والكلمة</mark> والأغنية قائلاً : للأغنية اليمنية الوطنية دور كبير في تأجيج حماس الناس وتصوير فقرهم وظلمهم في كثير من الاغاني رددتها ربات البيوت والفلاحين وهم في حقولهم وهي شواهد على بؤس الحياة في تلك الايام من تاريخ بلادنا التي كانت رازحة تحت سيطرة الإمامة والإنجليز والسلاطين.

ونحن بحاجة إلى فريق من الباحثين يجوب البلاد لجمع هذه الأغاني والأهازيج كشواهد صوتية عما يجول في <mark>الوجدان من قهر</mark> واضطهاد وملاحقات واعتقالات وإعدامات سواء في شمال الوطن أو جنوبه ما أدى الى تشريد ابنائنا الى المنافي وقد تُجد ذلك في أغنية الفنان أيوب طارش " أرجع لحولك" والفنان اسكندر ثابت وأغانيه الوطنية التي بثتها إذاعة صوت العرب من مصر العروبة وابررز ما غنى ((يامسافر من بساط النيل إلى وادي تبن بلغ الأحباب في الحوطة ومن فيها سكن)) .

إعداد / سلوى الصنعاني

وقد كانت الاغنية الوطنية في بداياتها تحمل طابعاً رمزياً وتوجهاً اصلاحياً لواقع الحياة البائسة للناس وكان للفنان أحمد فضل القمندان قصيدة غاية في التعبير عن الحال ألقاها في حفل استقبال أخيه السلطان عبدالكريم فضل يقول فيها :

كيف أوروبــا ومــا شاهدتموا *** اسويسرلند وحـش كاليمن أعـــراة أجـيــاع اهـلـهـا *** فــي شـقــى كـــرب ومـحـن أم رجــال احـــرزوا العلم *** وفـــازوا بسعد فتلقوا كــل فن ادريتم كيف فاقونا وهـل *** بذلتم في التحري من ثمن وكيف طاروا في السماء واستعملوا*** البرق حتى إذ عن البرق وذن هل جلبتم معكم من قبس *** حجرة من ناره تكوي المحن من لقحطان وعدنان الى المجد *** داع بالهدى في الناس من ؟ إن قلبي لم يزل في اضلعي *** كلما حس شقاء الارض أن

ولأِغنية " شراح" للاستاذ صالح فقيه الاتجاه نفسه التي اثرت كثيراً في وجدان الناس والتي يطالب فيها الشاعر بإصلاح الحال من خلال رمزيته في هذه الاغنية التي لحنها وغناها الفنان محمد علي

راح كيه سمعوا لا وظلاف باعطي شراحه لا توكنوني وإلاً طرحت الطين باجيب شراح شبراح لا يخدعوكم خناف بعند الجنمناسية تفضحوني وبايقولوا النساس ياخس شراح شــراح واتــخــبـروا الــعــراف وإلاّ تـعـالــوا واســألــونــى مـن قـبـل مـا تـبـكـوا عـلـى أمـــوال وأرواح شــراح بــاقــول يـاقـلـة الانــصــاف يـانـفـس عــزي ولا تهوني ويـــــن الـــــذي لــلــخــيــر والــــشـــرح مــفــتــاح شـراح مـن بعد مايتملكوا لاطـراف قهري عليكم ياغبوني مــا فــايــده يــاسـيــن مـــن بــعــد مـضـيـاح

شـراح وبعـد مـا تنفع الاوظــاف لا قـد تـوكـل بـن حسوني بانــسـمــع صـــيـــاح فــــي كـــــل مــشــراح شـراح وبعـد مـا تـطـرحـوا الأوظــاف وبـايــرد الـجـيـد دونــى وباتضيع الهنجمة والتصداح

ومن الاغاني التي حملت طابع الرمزية اغنية الفنان الكبير أحمد بن أحمد قاسم " هربواجا الليل" وأغنية " حولاه الليله السماء تمطر" للفنان حسن صالح باحشوان التي استمع لها الناس وأعجبوا بها أيما

ولكن الاغنية المشهورة التي نسج كلماتها السيد عبدالرحمن علوي العراشة كانت ابلغ في التعبير وإن كانت أعمق في رمزيتها :

الهاشمي قــال هــذه مسألة *** والثانية عادها لما تكون عندك خطأ ما قـرأت البسملة *** ولا تبارك ولا عم ونون ولا دريت أن هذه مشكلة *** والقرش يلعب بحمران العيون هذه مخبرة لك نشوفها الاولة *** عادك بالطرف أوبه للبطون وكل من قام لك كن قوم له *** فالعيب مقرون في ضحك السنون الارملة بنت والبنت أرملة *** تهاونوا في شقورها والدخون وكيف من هي أموره معطلة *** هل يستطع أن يركب ميكروفون

وقد مثلت الاغنية الوطنية حالة متقدمة مطلع الخمسينات وخصوصاً بعد ميلاد ثورة 23 يوليو بقيادة الزعيم العربي جمال عبدالناصر التي وجدت لها صدى في عدن .. والتي تجاوبت معها بل وراحتُّ لابعد من التجاوب الروحي فقد شمّدت عدن احتفالات نظمها عدد من الفنانين الاجلاء المناضلين لجمع التبرعات لصالح فدائيي بورسعيد وكذا الاحتفالات التي وظف ريعها لصالح التورة الجزائرية وبالاضافة الى جمع التبرعات

وعندما استشعرت خطورتها بريطانيا اصدرت أوامرها بإلغاء تلكُ الحفلات ومنعها وكُذلك منع مضغ القات الذي تجمع تجمع مجالسه الناس فانتقلت تلك النخبة مواصلة نشاطها

لكبير في إذكاء الروح الوطنية في وجدان هذا الشعب.

بعنوان قالّ بن سعد وهو الفنان الفذ تلميذي محمد سعد عبدالله الفنان الشجاع الذي لا يبالي بلومة لائم تأتي هذه القصيدة أو الأغنية ضِمن الاغاني الوطنية الرمزية الرافضة للاتحاد الفيدرالي المزيف الذي أعلنته بريطآنيا عام 58 يقول فيها :

لاتصدقولاتطمعوتمسك بهم * * * قدك على الفقر أحسن لك ولاذي التجارة

يامن مات والله *** إنه من الهم استراح هــــذا الـــمـــاء ســــأل *** هــــذا الــغــصــن مــال هــــذا الـــزهــر يــتـبـسـّم *** عــلــى ضــو الــصـبـاح ارضــــــي والـــنــبــي *** ويــــــل لــلأجــنـبـي ديــنــي مــذهـبـي *** يــأمــرنــي أن أحــمــل ســلاح يــــدك يــــا أخــــي *** يــــدك يــاسـخـي كــم عـــلـى جـسـمــك جــراح الـــــــــــاح إيـــمــانــك ســـــــلاح *** ضــامـــن بــالــنـجــاح إي المساحد السلام *** مقصوص الجناح إن صاح النفير *** كم حرر الضمير بالمحكب *** على أذلاق الرماح باتلقى السلماء *** في لسون السماء *** في لسون السماء يسوم السلم يتطير *** مللا هلذا البراح

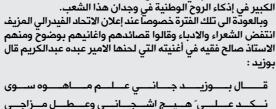
وفعلاً تطير الدم في كل البراح بعد أن أدت الاغنية اليمنية دورها وبالعودة الى تلك الَّفترة خصوصاً عند إعلان الاتحاد الفيدرالي المزيف انتفض الشعراء والادباء وقالوا قصائدهم واغانيهم بوضوح ومنهم الاستاذ صالح فقيه في أغنيته التي لحنها الامير عبده عبدالكريم قال

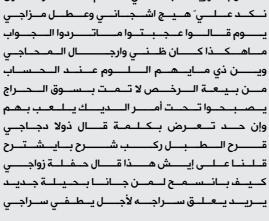
نكد على مراجى مراجى يصوم قصالصوا عجبتوا مصاتصردوا الحجواب ماهكذا كسان ظني وارجسال المحاجي ويــــن ذي مــايــهــم الـــلـــوم عــنــد الـحــســاب من بيعة البرخيص لا تنمنت بنسوق التحبراج يحصب حبوا تبحبت أمسر السديسك يبلعب بنهم وإن حــد تـعــرض بـكـلـمـة قــال ذولا دجـاجــي قــرح الـطــبــل ركــــب شـــرح بـايــشــتــرح قطنا عطى إيــش هـــذا قـــال حـفـلــة زواجـــي كيف بانسمح لمن جانا بحيلة جديد

كما نسج رائعته العظيمة على اللحن نفسه في قصيدته عصماء

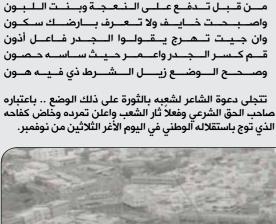
قال بن سعد قلبي فوش ياماصبر *** وذاق بالكأس تعذيبه وطعم المرارة والذي حبهم ما عاد باينفعوه *** والفائدة منهم أما اليوم قدها خسارة ضيعوني وهم ضاعوا معي كلهم *** قولوا لهم وين ذيك الهنجمة والشطارة قولوا لهم ناس حديضحك وحديبتسم*** وانتوا المساكين بعد اليوم رهن الاشارة صدقوا كذبة الدجال طمّع لهم *** لذاك بأبور والثاني هباله عمارة











ودفوا قلهم إيش الذي ساقهم *** ليد نجار ما يعرف أصول النجارة جاب المنشار والقدوم بايشتغل *** وإنه لقي الكل قدامه مضاريب فارة

تزوج الست وجا يخطب عروسه جديد *** خايف على ذي العروسة لا تقع في المدارة لارضت زوج عجبها الزوج بايفر حوا *** أهل العرس بايسوايوم حامي غباره

قل لأهل العروسة حسكم تقبلوا *** حاموا على بنتكم ما أحد يفرط بعاره

ذيخطبعندكمذاشخصمايأتمن***ياويلمنصاهرهأوقربهوسطداره يصبح من غبش يطرده *** ويدعي أن الجمارك كلها ملك له والإدارة

قللابنسعدتمتخطبةالسابعة***ذيكنتخايفعليهالاتقعفيالمدارة

كلفسهوها وزفوها على مطربين *** وعطروها وباعوها وتمت صهاره

والذي قد فهم قولي وذاق الكلام *** ما عاد بافهمه تكفي الحليم الاشارة

عبدالله على اللحن المشمور للفنان الامير عبده عبدالكريم لأغنية

عاطفية هي :"قال ابوبكر سالم سبتك يافهيد. وشذي بها بن سعد

بصوتَّه الجُّميل مُعبراً عن تخاذل الضَّعفاء الذَّين أعطوا ولاءهم

للمستعمر البريطاني بقبولهم الدخول في عضوية الاتحاد الفيدرالي

وعلى اللحن نفس نسج الاستاذ الشاعر الكبير صالح فقيه قصيدته

لرائعة " الدهر كله عماره متى بايكون السكون" وهي القصيدة الثانية

بعُد الأغنية التِّي ذاع صِّيتِها وأوردُناها سلفًا ۗ " قَال ُّبوزيد جاني علَّم

ماهوه سوى وقام بغناء أغنية "الدهر عماره" الفنان عبدالكريم عبدالله

ياضارب الرمل قالوا الرمل تحته عيون

باكننز محفون والتنجيم حقك جنون

أن كان ذا صدق جاك المال فوق البنون

أفــــرح وغــنــي وذيــــع الـعــلــم بــالــمـيــكــرفــون

الحدهار كله عاماره متى بايكون السكون

أنــظــر كــم مـــن مــشــرد غــيــر ذي فـــي الــسـجــون

وبعضهم نصال ما نالت مدينة ليون

وبايبجى السدور دورك يسوم هسز السدقون

يابيعة الرخص من بعد الغلا والزبون

الحدهار كله عاماره متى بايكون السكون

وانبية على كيف ساكت واجليل القرون

والمدعي جا يطالب بك وساهن سهون

أحــــزم أمـــــورك عــلــى أرضــــك وحـــافــظ وصـــون

ثم يمضى ليخاطب الشعب مباشرة بالثورة :











عبدالكريم توفيق محمد محسن عطروش



أخـــي كـبـلـونـي *** وغـــل لـسـانــي واتــهــمــونــي بـأنـي تعاليت فـي *** عفتي ووزعــت روحــي على تربتي ستخفّق انـفاسـهـم قبضتي ۗ *** لأنـنـي أقــُدس حريتيّ لـــذا كـبـلـونـي *** وغــّــل لــسـانـــّي واتــهــمــونــيّ

والى جانب هذه الرائعة برزت روائع الاستاذ عبدالله هادي سبيت الرجل الاديب العروبي الاصيل في حفلات التبرع التي أنتقلت من عدن الى دار سعد " والله قرب دورك يابن الجنوب" ورائعته الكبيرة كإن لها بليغ الاثر في النفوس الى يومنا هذا بعنوان " ياشاكي السلاح"

ياشكي السلاح *** شوف الفجر لاح حط يدك على المدفع *** زمان الـــــذل راح هـــذا الـغـيـر سـيـد *** واحــنــالــه عبيـد